لا نسألك رزقا نحن نرزقك كيف والرزق الدنيوي من جملة الاجور على الاصلاح العام
فلا يضيعه الله انا لا نضيع اجر المصلحين ولا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكراهتهم اياه اولا
فاذكر اذ نتقنا اي قلعنا الجبل فجعلناه فوقهم كانه ظلة اي سحابة وهم وان رأوا فيه قوة الصعود
ظنوا الثقل الموجب للنزول انه واقع اي ساقط لاحق بهم لو لم ياخذوا باحكام التورية اذ
قلنا لهم خذوا ما اتيناكم من احكام التورية بقوة اي عزيمة على تحمل مشاقها وان ابت نفوسكم
تحملها اذكروا ما فيه من المعاقبة على تركه ومع ذلك لا نجزم بتقواكم بل غايتكم انكم لعلكم تتقون
ولا يبعد منهم نقض الميثاق الذي وقع بعد الحجاب وقد نقضوا ما وقع قبل الحجاب فاذكر اذ اخذ
ربك من ادم من ظهره ذريته ثم من بني ادم على ترتيب وجودهم من ظهورهم ذريتهم فجعلهم
احياء عقلاء واشهدهم على انفسهم باقرار ربوبيته وتوحيده اذ قال لهم الست بربكم الذي
لا اشارك قالوا بلى انت ربنا لا رب لنا غيرك ولا نقتصر فيه على الالسن بل شهدنا به عن
مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة ان تقولوا يوم القيمة الذي يسال فيه عن
الربوبية والتوحيد انا كنا عن هذا اي عن ربوبيته وتوحيده غافلين في اصل الفطرة فلم
يؤثر فينا العقول ولا اقوال الرسل او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل فكان له السبق
المانع من تاثير اللاحق من ادلة العقل او النقل وبهذا السبق ولم يكن فينا كنا ذرية لهم حاملة
لاسرارهم مع كوننا من بعدهم فنعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تاثير العقول واقوال الرسل
ناخذ بالفعل الغير افتهلكنا بما فعل المبطلون تاثير العقول واقوال الرسل فازلنا الشبهتين
بان الاقرار بالربوبية والتوحيد كان في اصل فطرتكم فلم لم ترجعوا اليه عند دعوة العقول و
الرسل كما فصلنا هذا الامر كذلك نفصل الايات وان لم ننبه الى حد الالجاء بل نجعلها بحيث
لعلهم يرجعون الى الفطرة السابقة وان زعموا انهم اخذون بمواثيقه لكونهم تالين لاياته اتل عليهم
نبأ بلعام بن باعورا الذي اتيناه اياتنا علم الكتاب واسم الله الاعظم فكان مجاب الدعوة
فانسلخ منها اي خرج منها خروج الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي جعله تابعا له في تعليم
الحيل المفسدة فكان بعد اتيان تلك الايات من الغاوين الذين لا يرجى هدايتهم وكانت
الايات بحيث ولو شئنا لرفعناه بها بحيث لا يناله الشيطان ولكنه تركناه اذ لم يبال لجانبنا
وهو جانب موسى والمؤمنين بل اخلد اي مال ميلا مؤبدا الى الارض اي عالم السفل ومنعناه
في المنام اذ ذاغرنا فلم يتبع منعنا بل اتبع هواه لما اهدوا اليه فاجابهم وذلك انه كان يسكن
بلاد العمالقة فقصدهم موسى فاتوه ليدعو عليه فابى فالحوا فقال حتى اوامر ربي فوامره
فنهي في المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر

فوامر

فوامر فلم يجي له شي فقالوا لو كره ربك لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فجعل لا يدعو عليهم بشيء
الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعو لهم الا صرف الى موسى فقالوا الا تدري ما تصنع فقال
فهذا ما لا املكه فاندلع لسانه على صدره فقال قد ذهبت منا الدنيا والاخرة فلم يبق الا الحيلة
فزينوا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى وامروهن ان لا تمتنع
امراة ممن ارادها فاذا زنا احدهم كفيتموهم فادخل رجل منهم امراة في قبته فوقع عليها فارسل
عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة سبعون الفا فجاء موسى فاخبر فامر بقتلهما فارتفع و
اذ اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى بسبب الاحمق الذي قربه السلطان الى عظم عنده كلب
فمثله كمثل الكلب لانه استوى في حقه اتيان الايات والتكليف بها والتعظيم من اجلها و
عدم ذلك كالكلب يدلع لسانه بكل حال لانه ان تحمل عليه عملا ثقيلا يلهث اي يدلع
لسانه عن التنفس الشديد او تتركه خاليا عن الاعمال يلهث وليس ذلك مثلهم لاخذهم
بايات التورية بل ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من التورية او غيرها اذ هم كلاب
باهويتهم الفاسدة لم يتطهروا بالايات المطهرة فان انكروا انسلاخهم منها فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون فيعلمون ان قصتهم مثل قصته فيخافون مثل حاله لانفسهم كيف
وهي حالة شنيعة اذ ساء مثلا اي ما مثل به القوم الذين كذبوا باياتنا فانهم يصورون
يوم القيمة بصور الكلاب ولم يظلمهم الله بسلب انسانيتهم بل انفسهم كانوا يظلمون بابطال
الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان الايات لتكميلها لانها ليست بهادية بانفسها
بل من يهدي الله لتحصيل الكمالات فهو المهتدي لها بتلك الايات ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون لما عندهم من الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراء كمالاتهم
ثم اشار الى ان خسرانهم للكمالات لخسرانهم اسباب تحصيلها وعدم كون الاية هادية
لهم مع انها انما انزلت للهداية لفقدانهم اسباب الاهتداء بها فقال ولقد ذرانا
اي خلقنا لجهنم كثيرا من الانس والجن الذين شانهم تحصيل الكمالات وحفظها و
الاهتداء اليها لما فيهم من الفهم والسمع والبصر لهم قلوب لا يفقهون بها ايات الله الهادية
الى الكمالات وحفظها ولهم اعين لا يبصرون بها المعجزات الفعلية ولهم اذان لا يسمعون بها
المعجزات القولية اولئك في تحقق القلوب والاعين والاذان لهم كالانعام التي لا تحصل
بها الكمالات الحقيقية ولا يدفع بها النقايص الحقيقية وانما تجر بها المنافع الدنيوية
ويدفع بها المضار الدنيوية بل هم اضل اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات و
دفع تلك النقايص وهم قد خلوا عنها وعن دفع اضدادها مما لهم من تلك القوة اولئك واين

Copyright King Saud University